

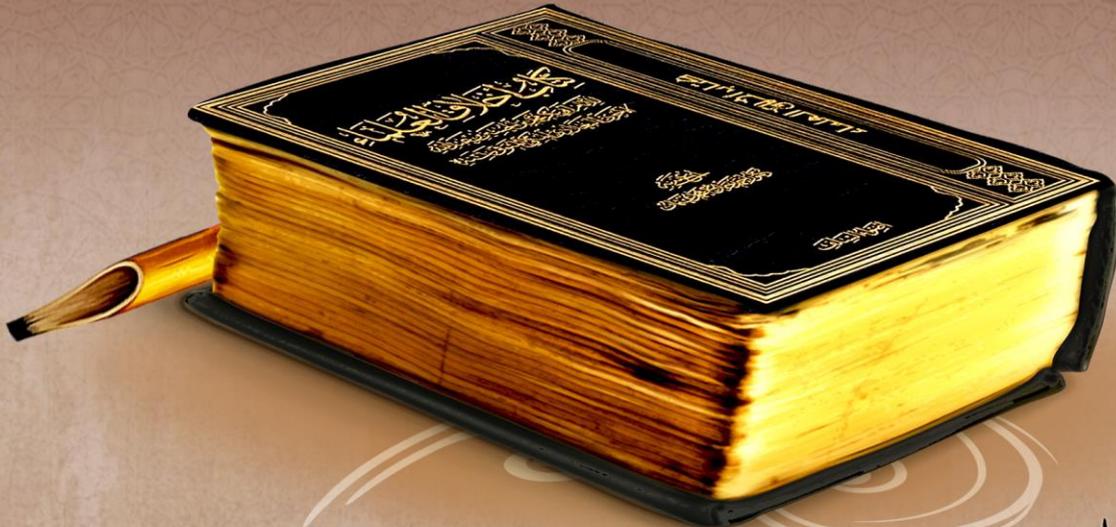
وقفات مع رسالة  
الإمام الأجرى في وقفات مع

# اخلاق العلماء

فضيلة الشيخ

أ. د. عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين بن البخاري

حفظه الله





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْرُ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلاً لِكَلِمَةِ بِعَنْوَانِ:

# وقفات مع رسالة الإمام الأجرى في أخلاق العلماء

الجزء الثاني

أقامها

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُخَارِيِّ

- حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

يوم الخميس الثامن عشر من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية،

في جامع الرضوان بمدينة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

نَسَأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا الْجَمِيعَ.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالرَّحْمَٰنُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ الله: ١:٤١

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ

يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه

وسلم - وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**وبعد أيها الإخوة:** نكمل ما كنا قد بدأنا في اللقاء الماضي بالتعليق على جمل ودرر من كلام

الإمام الأجرى - رحمه الله - وأظن كنا قد وقفنا الكلام حول ذكر صفته في مشيه لطلب العلم أو

إلى العلماء، وذكرنا ما يجب على طالب العلم، ما يجب عليه أن يتحلى به من صفات من الرفق

والحلم والوقار والأدب، وأن يكون مكتسباً للخير في مشيه، وأن يكون محباً تالياً للقرآن ويشغل

وقته بالذكر تارةً، وبالمذاكرة أخرى إلى غير ذلك، وثمة فائدة مهمة ذكرها الإمام ابن القيم -

رحمه الله - في الفوائد قبل أن نتجاوز تلك الفقرة، وهي قوله - رحمه الله -: **"فائدة جلييلة العالم**

**الذي لا يعمل بعلمه"**، العالم فيما يتعلق بالعالم الذي لا يعمل بعلمه، يقول - رحمه الله -: **"كل من**



آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب - سبحانه وتعالى - كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرياسة"، أهل الزعامات والذين يتطلعون إلى الرياسة والزعامة غالباً الأوامر تأتي على خلاف ما يهوى ويرغب، قال: "والذين يتبعون الشهوات فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق".

هذه كلمات كل جملة منها تحتاج إلى شرح وتدقيق "فإنهم لا تتم لهم أغراضهم" جميع أغراضهم التي يتوصلون بها لإشباع غرائزهم وشهواتهم من حب الرياسة والزعامة وغير ذلك، "لا تتم إلا بمخالفة الحق"؛ لأن الحق جاء على خلاف ما يهون ويرغبون، قال: "ودفعه كثيراً، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً"، فإذا كان العالم والحاكم محيين للرياسة، متبعين للشهوات، لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، قد يتكلف أحدهم دفع الحق، ويتلمس جملاً من الخارج ولو كانت واهية مهلهلة لا قيمة لها، أرأيت لو صحب ذلك أن كانت معه شبهة وحظ من النظر تمسك بها وعض عليها بناجديه، ويترك الحق الأبلج وينساق وراء هذا الباطل، نعوذ بالله.

يقول - رحمه الله -، قال: "لم يتم لهما ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق ولا سيما إذا قامت له شبهة فتتفق الشبهة والشهوة" شهوة الرئاسة وحب الزعامة والتسلط وغير ذلك، "فتتفق الشبهة والشهوة ويثور الهوى، فلا يدع مفصلاً ولا عرقاً إلا دخله، ويثور الهوى"، يقول - رحمه الله -: "فيخفى الصواب وينطمس وجه الحق"؛ لأنه أثار حوله الزوابع وأوجد الشكوك والشبهات فشوش على الناس، ولبس عليهم - نعوذ بالله من ذلك -، قال: "وإن كان الحق ظاهراً لا خفاء به" قد يكون الحق من أظهر ما يكون دلالة وأدلة، قال: "وإن كان الحق ظاهراً لا خفاء به



ولا شبهة فيه" ماذا سيفعل؟ يقول الآن تعارض الحق الصريح مع حب الشهوة القبيح، والحق ظاهر، قال: "أقدم على مخالفته" عمداً، أقدم على مخالفته، وتذرع بماذا؟ قال: "وقال لي مخرج بالتوبة"، ما في هنا شبهة يتعلق بها ولا شيء يدفع به الحق، بقي حب الشهوة هذا دفعه إلى مقارفة ومعادنة الحق والتذرع بأنه سيخرج من ذلك بالتوبة، وهذا حال كثير من المرضى، وبخاصة في الخلوات -نعوذ بالله منها هذه الحال، نعوذ بالله منها-، قال: وفي هؤلاء وأشباهم قال الله -تعالى-: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ مريم: ٥٩

قال: "وقال -تعالى- فيهم أيضاً ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا وَالَّذِينَ أَخَذُوا بِالْحَقِّ يَأْتِيهِمْ الْغُفْرَانُ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الأعراف: ١٦٩."

قال: "فأخبر -سبحانه- أنهم يأخذون العرض الأدنى مع علمهم بتحريمه عليهم، ويقولون سيغفر لنا، وإن عرض لهم عرض آخر أخذوه، فهم مصرون على ذلك، وذلك هو الحامل لهم على أن يقولوا على الله غير الحق" لأنك تستغرب في الحقيقة أحياناً كثيرة لماذا يخالف الناس الحق؟! صحيح تستغرب، بل تقف حيراناً، لماذا الحق ظاهر وأبلج ويين، لماذا يخالف الناس

الحق؟!

أو بعض الناس الحق، لماذا؟!

ما الداعي لهذه المخالفة، هناك كوامن ودسائس -نعوذ بالله منها-.

قال: "وذلك هو الحامل لهم على أن يقولوا على الله غير الحق، فيقولون هذا حكمه وشرعه ودينه، وهم يعلمون أن دينه وشرعه وحكمه على خلاف ذلك، أو لا يعلمون أن ذلك دينه وشرعه



وحكمه، فتارة يقولون على الله ما لا يعلمون، وتارة يقولون عليه ما يعلمون بطلانه"، إلى أيهما صار أحدهم؟ صار إلى ضلالة، أليس ذلك كذلك؟ وإفتات على الله -جل وعلا-، أما أهل الهدى، وأهل الصواب، ومن نور الله بصائرهم بالحق واستقاموا على الطريقة «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ» فماذا قال فيهم؟

قال: "وأما الذين يتقون فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾<sup>(١٧)</sup> <sup>الأء ل: ١٧،</sup> فيعلمون أن الدار الآخرة خير من الدنيا فلا يحملهم حبُّ الرياسة والشهوة على أن يؤثروا الدنيا على الآخرة" ما هو هذا الطريق إلى أن يسلكوا كذلك، قال: "وطريق ذلك أن يتمسكوا بالكتاب والسنة" في هذا العصمة من الشطط، والزلل، والانحراف، والخروج عن الصراط، قال: "أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، ويستعينوا بالصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على أقدار الله التي قد تصيب المرء فيستعينوا بالصبر والصلاة ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخسستها" دنيئة لا تسبق أحد إليها، لا تسابق إلى الدنيا إلا وجدت من يسبقك إليها من أهل الدنيا أبداً، مهما حاولت إلا وتجد من أهل الدنيا من سبقك إليها فلا تلهث، ولا تضع وقتك، ولا زمنك، ولا عمرك، تأكد أنها زائلة ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾<sup>(٢١)</sup> <sup>عقود: ٣٩</sup>

يقول -رحمه الله-: "ويتفكروا في الدنيا وزوالها وخسستها، والآخرة وإقبالها ودوامها"، ثم عاد إلى أولئك أعاد الكرة عليهم فقال: "هؤلاء -يعني أولئك الذين سبق الكلام عنهم- لا بد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل"؛ لأنه خلاص ركبه الهوى وتشربه، إما أن يقول على الله ما لا يعلم، أو أن يقول على الله ما يعلم بطلانه، فهذا من كان حاله كذلك. قال: "لا بد أن يبتدعوا في الدين مع الفجور في العمل"؛ ولهذا الابتداع في الدين ما وقف عند حد المعتزلة



والجهمية، أليس كذلك؟ ألا يوجد مبتدعة معاصرون؟ يوجد، بل يوجد من جمع بين أنواع الضلالات فجاءنا بضلالة مركبة وهكذا.

قال - رحمه الله -: "مع الفجور في العمل فيجتمع لهم الأمان، فإن اتباع الهوى يُعي عين القلب، فلا يميز بين السُّنة والبدعة، أو ينكسه فيرى البدعة سُنَّة والسُّنة بدعة، فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات".

ثم أفاض - رحمه الله - في شرحه وتعليقه وراجعوه في "الفوائد"، قال: "وهذه الآيات فيهم، أي التي مضت، إلى قوله - تعالى -: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ١٧٥]، إلى آخر الآيات" قال: "تأمل ما تضمنته هذه الآية من ذمه لأولئك، وذلك من وجوه"، فذكر عشرة أوجه - رحمه الله -، راجعوها - بارك الله فيكم -.

ثم نتقل إلى كلامه - رحمه الله - في فصلٍ أو في مبحثٍ جديد، وهو قوله - رحمه الله عليه - أعني الإمام الأجرى في كتابه: «أخلاق العلماء»، صفة مجالسته للعلماء، سواء كان عالماً أو كان طالب علمٍ جالس عالماً، اعتنى أهل العلم - رحمه الله - بهذه الجمل العظيمة بالتذكير بالآداب، بعضهم أفرد، وبعضهم ضمَّن، لأهمية هذا، وأنه من زبد العلم، وأنه يجب أن يتعلم ذلك الطالب وأن يتربى عليه، وأن يجاهد نفسه عليه حتى لا يُجرم الخير، قال: "صفة مجالسته للعلماء"

أقول: تعليقا على قوله: "صفة مجالسة العلماء"، الإمام ابن القيم - رحمه الله - في الفوائد يقول: "اطلب قلبك في ثلاثة مواطن" تتبعه وابعث عنه "في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن"، ومدى تأثرك به، وتدبرك له، "عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر"، أين هذه المجالس؟



أليست هي مجالس العلماء، ومجالسة أهل العلم؟ هي هذه مجالس الذكر، قال: "وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، إن لم تجد قلبك في هذه المواطن، فسل الله أن يمن عليك بقلبٍ فإنه لا قلب لك"، أي: لا قلب لك حيٌّ، إذًا يجب أن تتعاهد هذا القلب.

فما سمي القلبُ إله من قلبه ﴿٣٣٣﴾ فاحزر على القلب من قلبٍ وتقليبٍ

هذا هو القلب متقلب، القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها -جل وعلا- كيف

شاء.

يقول -رحمه الله-: "فإذا أحب مجالسة العلماء ورغب الجلوس إليهم"، وقد اتصف

بصفات قد سبق ذكرها في اللقاء المنصرم، كيف يجلس؟ قال: "جالسهم بأدبٍ، وتواضعٍ في نفسه،

وخفض صوته عند صوتهم، وسألهم بخضوع"، أي: بأدب، وتأنٍ، لا أظن أن ما مضى يحتاج إلى

مزيد إيضاح أكثر مما قد بيناه في اللقاء الماضي، فالأدب زين، وفاقده فقد أمرًا عظيمًا، وهو على

خلاف الهدى، فلا يمكن أن تجد ولو قرأت في تراجم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه

وسلم- وسادات الأمة، لن تجد من كان يتحلى بخلاف هذا، كلهم يتحلون بهذا -رضي الله

عنهم وأرضاهم- إذا ما رأيت نفسك أنك خلو أو مقصر في هذا فحاسب نفسك، وأرجع

الأمر وعُد به إلى مساره، وصحح وقوم، وقيّم نفسك على هذا، بأدب وتواضع، يُضاد الأدب

قلته، ويضاد التواضع الكبر والاستعلاء، فهذه علامة الحرمان -نعوذ بالله من ذلك- "في نفسه

وخفض صوته عند صوتهم وإذا سألهم سألهم بخضوع، ويكون إذا ما سأل" وهذا الذي أشرت

إليه فيما مضى "ويكون أكثر سؤاله" إذا ما أراد السؤال والاستفسار "عن علم ما تعبده الله به"

يسأل عما يعنيه، لا ما لا يعنيه، يسأل عما يقربه إلى الله، كما قال مالك -رضي الله عنه-: "انظر ما



يلزمك من أن تصبح حتى تمسي" هذا الذي يجب عليك أن تتعلمه، وأن تبحث فيه، وأن تدرسه "ويكون أكثر سؤاله عن علم ما تعبد الله به، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه" لا يسأل تبجحًا ولا يسأل تفكهاً، ولا يسأل تعنتًا، ولا يسأل تشققًا، إنما يسأل لأنه يريد أن يتعبد الله بالحق، يبحث عن الهداية؛ هداية الإرشاد، هداية التعليم.

يقول -رحمه الله-: "فإذا استفاد منهم علمًا أعلمهم أني قد أفدت خيرًا كثيرًا" أنه قد استفاد وأزاح الجهل عن نفسه، "ثم شكرهم على ذلك" لا ينبغي للإنسان أن يكون لئيمًا. فقد جاء عن الشعبي -رحمه الله- أو غيره نسيت الآن في الزهد لابن أبي حاتم، الآن تذكرت الأثر، إما في الزهد لابن أبي حاتم أو أمالي ابن سمعون، والله نسيت، الشاهد أحد الكتابين، قال: "وجدنا -يعني- اللؤم أو كثيرًا من اللؤم أن صنعنا المعروف في غير أهله" هذه صفة اللئيم أنه ينكر المعروف الذي يسدى إليه، والخير الذي يُبذل إليه، فهذا خير ساقه الله إليك، وعلم قد جاء الله -جل وعلا- به إليك، ويسر لك هذا العالم أن أجاب أو علم، فاعرف لأهل الفضل فضلهم، ولأهل القدر قدرهم، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوه.

قال: "أعلمهم أني قد أفدت خيرًا كثيرًا، ثم شكرهم عليه" شكرهم فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، لا يحسن بطالب العلم أينما حلَّ وحيثما ارتحل أن يكون لئيمًا، يقابل المعروف بالإساءة، حتى ولو كنت في بقالة، ولو كنت في حيٍّ، أو في طريقٍ، أو في أي مكان، فتعامل معك وتعاملت مع الناس بخلق يجب عليك أن تتعامل به وهو خلق الإسلام الرفيع، فتعامل، ادع الله



له واشكره على فعله، أنت خسران؟! الكلمة الطيبة صدقة، لم نبخل على أنفسنا بهذه الصدقات؟!!

يقول - رحمه الله -: **"وإن غضبوا عليه"** ما أجابه مثلاً، غضب عليه من سؤال سأله، أو تصرف أرعن صدر منه، أو نحو ذلك، قال: **"وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم"** أين هذا الإنصاف كدت لا أراه إلا في كتاب أو تحت تراب، إذا ما جاءت الإجابة أو وجد من الشيخ قهراً له ونهراً، إذا به يستعدي كل السفهاء، وكل الحمقى خاصة بعد وجود هذه الوسائل؛ وسائل التدابر والتقاطع والتناحر والإيذاء، أليس ذلك كذلك؟ فيجلس الأحمق والمغفل والجبان والغرُّ الغمر يكتب خلف هذه الشاشات، أو خلف هذه الأجهزة الصغيرة.

ثق تماماً أن ما كان هذا وانتشر في أمة أو في قوم، عدم احترام أهل العلم وتنزيلهم منزلتهم، ومعرفة أقدراهم، ومعرفة ما يجب عليك أن تتحلى به، ثق تماماً أن هذا المجتمع قد حُرِّم الخير، أكثر الخير قد حرم، وهو على شفا جرف هار، ثق تماماً أن العلماء لحومهم مسمومة، وعادة الله في منتهكها معلومة -نعوذ بالله من ذلك- **"فإذا غضبوا عليه لم يغضب عليهم"**، الواجب عليك قبل أن تغضب سل لماذا غضب؟ صحيح! لماذا غضب هذا الشيخ أو هذا العالم منك! ألا ترى في نفسك العيب والخلل.

يقوله - رحمه الله - موجهاً لك: **"لم يغضب عليهم؟! ونظر إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه، فرجع عنه واعتذر إليهم"** هذا هو الواجب، هذا هو الأدب، بهذا تأدب أهل العلم قديماً وحديثاً، -بارك الله فيك- بعض الطلاب قد يقولون لم المشايخ لا يردون التليفونات ولا يردون



على الإجابات ولا ولا ولا ولا، قال الثوب للمسار لم تشقني؟ قال سل من يدقني، أدب السؤال مهم جداً، قد يكون السؤال صحيحاً، لكن الوقت غير مناسب، يجب أن تعرف كيف تسأل، ومتى تسأل، وفي أي شيء تسأل، ولا بد أن تتلمس.

كما ذكرت لكم في اللقاء الذي مضى ما أخرجه الحافظ الخطيب - رحمه الله - في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» عن الإمام عبد الله بن المبارك، لما أكثر عليه الطلاب السماع وإسماع الحديث، قالوا يا أبا عبد الرحمن تؤجر، قال: الأجر كثير، وأبو عبد الرحمن وحده. يجب أن يعرف الناس - كما قلت فيما مضى - أقدار العلماء وأقدار أنفسهم، وأن يعرفوا متى يسألوا، وكيف يسألوا، كثير من أهل الفتن وكثير من القلاقل جاءت هذه عبر سؤالات، أليس كذلك؟ فتمزقت مجتمعات وتقطعت أواصر وأخوة كانت بين الناس في موطن من المواطن أو موضع من المواضع لحمة لا تكاد تنفك إذا بها تمزقت.

يقول - رحمه الله -: **"لا يضرهم في السؤال"**، وما أكثر المصجرين والمضجرين!

الإمام ابن القيم - رحمه الله - يقول كما في «مفتاح دار السعادة»: **"للعلم ست مراتب"**، ما

هو أولها؟ قال: **"أولها حسن السؤال"**، مراتب العلم الست أولها حسن السؤال.

ثم قال: **"الثانية حسن الإنصات والاستماع"**، لا تكن لاهياً لاغياً مغفلاً متغافلاً، تعريك

غفلة الصالحين، فبينما أنت تسأل السؤال وبينما الشيخ يجيب إذا بك تنعس تحتاج إلى من

يوقظك، ثم تسمع جزءاً من الجواب ثم تحكيه؛ لأنك أنت السائل، تقول أنا الذي سألت وهذا



هو الجواب، وإذا بك قد قطعت وخرج الجواب مجدع الأطراف، يقول: حُسن الإنصات والاستماع.

**الثالثة:** "حسن الفهم"، وهذا والله أقول حسن الفهم هذا من المن، من منن الله على عباده أن يرزقهم، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، حُسن الفهم.

**ثمر الأربعة:** "الحفظ"، شوف كيف! ثم الرابعة الحفظ.

**الخامسة:** "التعليم"، تُعلم من؟ غيرك إذا كنت أهلاً.

**السادسة:** "وهي ثمرته"، يعني ثمرة العلم والتعليم، قال: "وهي العمل به ومراعاة حدوده"، العمل بالعلم؛ لأن العلم شجرة والعمل ثمرة، هل لك أن تستفيد من شجرة بلا ثمر؟! وهل يمكن أن يكون ثمر بلا شجر؟!!

يقول -رحمه الله-: فمن الناس -بعد أن سرد هذه الست-، قال: "فمن الناس من يحرمه، يحرم العلم لعدم حسن سؤاله" كيف يكون عدم الحسن في السؤال؟ قال: "إما لأنه لا يسأل بحال"، ما يسأل أبداً فضاع العلم بين حيي ومستكبر، لا يسأل حتى ما يعن له ماشياً على الجهالة هكذا، قال: "أو يسأل عن شيء وغيره أهم إليه منه"، يقول: "كمن يسأل عن فضوله التي لا يضره جهله بها"، فضول العلم، أيها أفضل الصفا أم المروة؟ قد يأتي سائل فيقول: أيها يا شيخ أفضل الصفا أم المروة؟ فالجواب: مالك ولهذا؟ هذا فضله، هذا من فضول العلم، لكنك إن تلبست بنسك من حج أو عمرة لا بد أن تطوف بين الصفا والمروة، تطلع هذا، وتطلع هذا، لا يتم لك هذا إلا بهذا، فكان ماذا لما تسأل أيهما أفضل، فهمت؟ فسل عما يعينك وأترك ما لا يعينك.



يقول - رحمه الله -: **"هل جهلك بأيهما أفضل ضرك؟"** أنت تجهل أيهما أفضل الصفا أم المروة يضرك الجهل بهذا؟! ما الذي يجب عليك أن تعلمه؟ أنه يجب عليك إذا كنت في نسك من حج أو عمرة أن تأتي عليهما، هذا هو - بارك الله فيك -.

يقول - رحمه الله -: **"كمن يسأل عن فضوله التي لا يضره جهله بها ويدع ما لا غنى له عن معرفته"**، ما يجب عليه أن يعرفه يتركه، وما لا يجب عليه أن يعرفه، أو ما لا يضره جهله به يسأل عنه، يقول - رحمه الله -: **"وهذه الخصلة الدنيئة التي تدل على عدم وتفويت مرتبة عظيمة هي أولى المراتب، وهو حسن السؤال، هذه حال كثير من الجهال المتعلمين"**.

قد قلت لكم فيما مضى حتى إن البعض قد استشكل، وقرأنا كلامًا لبعض أهل العلم على مسامعكم، أو لا تعلمون أن من أهل العلم أو من طلبة العلم من هم عوام! أو لا تذكرون هذا؟! قد ذكرناه مرارًا، فانظر إلى الإمام ابن القيم يصفهم ماذا؟ الجهال المتعلمين؛ لأنه جاهل بمراتب العلم، جاهل بأولى مراتبه ولو ادعى يحمل كتبًا يذهب ويأتي.

يقول - رحمه الله -: **"ومن الناس من يُحرم لسوء إنصاته"** بينما هو جالس هكذا يلعب في الجوال يلعبون، ما كثير يلعبون بالأجهزة؟! تجده يجلس في الحرم أو في أي مكان، بلاء إدمان، هذا ضرب من ضروب الإدمان، تعرف إدمان المخدرات؟ هذا إدمان الجوال صار، لا يكاد يفتر، لا شعوريًا يدخل يديه ويخرج من هنا ومن هناك، يريد أن يكتب، يريد أن يلعب، يريد أن ينظر ماذا في هذا - بارك الله فيك -؟! هل ستطبق السماء على الأرض إذا ما طالعتة؟! ولا يكتفي بالنظر ممكن يكتب كمان، هذا لاحظناه - بارك الله فيك -، تجده في هذا الباب من أحسن الناس معرفة به، ويسأل عن الجديد فيه، أسماء عجيبة، نحن ما حفظنا واحدة إلا جاءت أخريات، ما



أدرى إيش وإيش وكذا وكذا، وهذا ويعرف هذا وذاك وذاك، ويتواصل مع الإنس، لعله حتى مع الجن!! ما يصلح يا ولدي -بارك الله فيك-، يُحرم العلم لسوء إنصاته.

ثم يقول -رحمه الله- فيكون لما لم ينصت إنصاتها حسناً، وهو سبب الإنصات، ماذا سيتولد مع غيره في تعامله سواء مع شيخه أو مع إخوانه، "فيكون الكلام والممارسة عند هذا سيئ الإنصات أثر عنده وأحب إليه من الإنصات"، أمثال هؤلاء الذين فيهم هذا البلاء والداء يجبون اللكلكة والكلام واللجاجة والخصام والممارسة لا لم يقل، قال، فعل لم يفعل، فلان كتب، فلان كذا، يجب هذا أكثر من حبه للعلم؛ لأنه سبب الإنصات ما يستطيع أن يحجم، ولا أن يربي نفسه على حسن الاستماع وحسن الإنصات، فيحرم الخير، يشغل وقته في القيل والقال وفلان وعلان، أليس ذلك كذلك؟ هذا حاصل، هؤلاء الذين حُرِّموا الإنصات الحسن، فيكون الكلام والممارسة أي عندهم أثر يجبون، قال: "أثر عنده وأحب إليه من الإنصات للعلم"؛ لأنه ما يستطيع ما يصبر، ما عنده صبر اليوم جلس غداً يريد أن يكون مفتياً، ما في، عصر السرعة، ما يصبر، ولا يجب أن يتعلم ولا أن يذوق ذل التعلم، محروم، ثم يتبجح أنه طالب علم، هيهات!

يقول -رحمه الله-: "وهذه آفة -شوف يصفها أنها آفة- آفة كامنة" شوف كامنة في الداخل تحتاج إلى علاج، أنت ترى بعض الأمراض لا يعرفها الأطباء إلا بعد أن تتفشى وتظهر، فيحiron منذ متى؟ يقولون منذ قديم، لكن هذا الداء كان كامناً في الداخل، إما في سويداء الأحشاء، ولا في كذا وفي كذا حتى ظهر وانتشر -نعوذ بالله-، "هذه آفة كامنة" ما أستطيع ولن يستطيع كل أحد، لكن قد يظهر هذا على فلتات الألسنة، أنت أدرى بنفسك، هل فيك هذا الداء



أم لا؟ اجلس مع نفسك وحاسبها وقلبها، إن كانت فيك حاول أن تستخرجها وأعن نفسك على إخراجها، هذا طبيب العلل يصف لك الدواء، وأعطاك الدواء وكل امرئ على نفسه بصير.

يقول - رحمه الله -: **"هذه آفة كامنة"** في قليل أو في كثير؟ يقول: **"في أكثر النفوس الطالبة**

**للعلم"** هذا البلاء وهذه الآفة يصفها الإمام ابن القيم لك، أنها في ذاك الوقت، في ذلك الزمان - رضي الله عنه - أنها آفة كامنة في أكثر النفوس الطالبة للعلم، وهي تمنعهم علمًا كثيرًا، لا حول ولا قوة إلا بالله.

قد يقول قائل يا شيخ قد جئنا وخرجنا أربع وعشر سنوات، لماذا؟ ثمة أدواء يا أبنائي

خافية وكامنة يكاد يندر من يبحث فيها، ويقلب نفسه فيها، ويعالجها هنا المكنن، يقول - رحمه الله -: **"وهي تمنعهم علمًا كثيرًا"** لماذا؟ لأن هذه الممارسة لا تجلب إلا الشر، وهذه المماثلة والمحاكاة لا تجلب إلا البلاء والشحناء والعداوة والبغضاء، فيصير الهم لا لتعلم العلم، إنما الهم لتتبع العثرة وإظهار الغلبة، وتجدر المرء يسهر الأيام والليالي ليبحث عما يرد به على من أورد عليه إيرادًا، أو جاءه بما يرد مقاله، بسبب المراعاة والتزين - نعوذ بالله من ذلك -.

يقول: **"ولو كان حسن الفهم"** قد يكون حسن الفهم لكنه سيئ الإنصات، عنده هذا

البلاء، فلا يستخدم حسن فهمه ليقوم حسن إنصاته ليتعلم علمًا صحيحًا، يستخدم حسن الفهم مع سوء الإنصات، لماذا؟ للإمعان أكثر فأكثر بالممارسة والمجادلة بالباطل - نعوذ بالله من ذلك -.



يقول الإمام ابن القيم ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - عن بعض السلف أنه قال: **"من كان حسن الفهم رديء الاستماع لم يقم خيره بشره"** - رحمه الله - إلى آخر كلام الإمام ابن القيم كلام في غاية من النفاسة والأهمية في شرح هذه المراتب الست.

**وأقول:** بارك الله فيكم، بترك الطالب للمراتب وتفويته لمرتبة منها يكون قد أتى بالضد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول - رحمه الله -: **"وبترك المراتب الست يكون الحرمان بست مراتب أيضاً"** - نعوذ بالله من ذلك -.

السؤال - بارك الله فيكم - وأدب السؤال كما مر نظرًا لأهمية أن يكون الطالب؛ طالب العلم على منزلة رفيعة، وعلى - كما يقال - على قدر المسؤولية، من أهمية ما يذكرون أن يكون عنده في سؤاله حسنٌ، وينبهون على عدم الإضجار، وأن يكون حسن السؤال، وأن يسأل عما يعني لا عما لا يعني، وأن يعرف متى يسأل وكيف يسأل إلى غير ذلك، يقول الإمام مالك - رحمه الله - إمام دار الهجرة كما جاء في «تهذيب الكمال» قال: كان زيد بن أسلم يقول لابن عجلان - يعني محمد بن عجلان - لما يأتي أحيانًا يسأله: **"أذهب فتعلم كيف تسأل ثم تعال"**، ما يجيبه، قولوا لي بربكم لو فعل هذا بأحد الناس الآن، ومحمد بن عجلان راوٍ صدوقٌ في روايته ومع هذا يؤدبه شيخه بهذا الأدب، ماذا يفعل كثير من المرضى والمستعدين؟! وقد يكون فيهم مرض داخلي كامن، لكن هو يبحث عن الذريعة التي يتعلق بها ليذهب إلى القوم، يعني يا شيخ تريدونا نمشي للحزين؟ روح تفضل ما حد منعك.

نصارف قلبًا خاليًا فتملنا



عشقت الهوى قبل أن أعرف الهوى



أو تظن أنك بهذه الصفاقة هذه ممكن يقبلونك! ممكن يقبلون من كان كذلك الصفيق، لكن هذا التأديب «لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا» ما هو لازم الكل، واحد ينفع الله به أمته في بلده وفي شرق الأرض أو مغربها "اذهب فتعلم كيف تسأل ثم تعال".

وجاء أيضًا في «تهذيب الكمال» أن ابن شبرمة - رحمه الله - جاء يسأل إياس بن معاوية القاضي، قال له: "يا إمام عندي سؤال"، وهو من فطنته - رحمه الله -، قال لابن شبرمة موجهًا له ولمن حوله، قال: "إن كانت مسألتك لا تؤذي الجليس، ولا تشق على المسئول فسل"، يقول - رحمه الله - الإمام ابن رجب - رحمه الله عليه - في «جامع العلوم والحكم»: «فإن التفقه في الدين، والسؤال عن العلم، إنما يُحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدال».

ثم نقل عن ابن وهب، أنه قال: "سمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسائل"، ما هو لازم أن يجيب في كل ما يسأله، يقول أي الإمام مالك قال: وكان يقول، قال الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: ٨٥ قال: فلم يأت في علم جواب، صحيح؟ ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: ٨٥ ما جاءه جواب.

ثم نقل عن إسحاق بن عيسى أنه قال: كان مالكا - رحمه الله - يقول: "المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل".

في كتاب «الإبانة» لابن بطة - رحمه الله -، «والشريعة» للإمام الأجرى، وفي هذا الكتاب في «أخلاق العلماء» أيضًا، بسندهم - رحمهم الله - أن ابن الكواء قال لعلي - رضي الله عنه -: "أخبرنا عن قوله - تعالى -: ﴿فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا﴾ الخ ذاريات: ٣٠، قال علي - رضي الله عنه -: ثكلتك أمك، سل تفقهًا ولا تسل تعنتًا، سل عما يعينك، ودع ما لا يعينك" قال الإمام ابن بطة معلقًا قال:



"هكذا كان العلماء والعقلاء، إذا سُئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله، وربما كان الجواب أيضًا مما لا يضبطه السائل"، إما أن الجهل به لا يضره، نعم، ولا ينفعه علمه، وإما أنه لو أجاب ما يضبط، لسوء إنصاته، وعدم حسن فهمه، كما مر في المراتب، قال: "وربما كان الجواب أيضًا مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه"، كان عليه إيش؟ إذا أنت أجبتة جوابًا لا يبلغه فهمه ولا عقله، كان عليه فتنة، حدثوا الناس بما يفهمون، ولا تنشر برك عند من لا يريد، يجب أن يراعى هذا كله، قال: "ولا يبلغه فهمه، منعه الجواب" قال: "هكذا كان العلماء والعقلاء" قال: "منعه الجواب، وربما زجره، وعنفوه".

يقول الإمام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج -رحمه الله-: "ما استخرجت العلم الذي استخرجته من عطاء -عطاء بن أبي رباح- إلا برفقي به"، يعني أدبي معه، وسؤالي له والسؤال الحسن، في الوقت الحسن.

وذكر الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- في «جامع بيان العلم وفضله» وهذا الأثر الذي ذكره ابن جريج هو في «جامع بيان العلم وفضله»، أنه قال بعض السلف: "إذا جالست العالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول"، وأن تتزين وأن يكون لك كلام بين يديه، فأنت جئت لتسمع لا جئت لتقول، فاحرص على أن تكون كذلك، لو دفعتك نفسك أجمها، أجمها بلجام الأدب، وفي هذا أيضًا المعنى كلام نفيس للعلامة الحافظ أبي محمد بن حزم -رحمه الله- في كتابه الموسوم: «الأخلاق والسير في مداواة النفوس» فيقول -رحمه الله-: "إذا حضرت مجلس علم، فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علمًا وأجرًا"، بهذه النية، تريد الاستزادة من العلم وأن تكون كذلك مأجورًا على مجالستك مجلس السماع ومجلس الذكر، لا حضور مستغنٍ بما عندك،



وهذا ظاهر، أقول هذا ظاهر ويتبين آثار المستغنين ولا يحتاج إلى تمثيل، فلربما جاء أحدهم وتجدّه في الزوايا أو في الخبايا وفي الأماكن، ويقول قد حضرت، وإلا فهو مستغن، يلعب بالحوال ولا هكذا، ولا يحدث زيّدًا ولا عمراً، يقول -رحمه الله-: "لا حضور مستغن بما عندك، طالب عثرة تشيعها، أو غريبة تشنعها"، طيب هذه الأفعال، من يفعل هذه الأفعال؟ الذي يأتي ليطلب كذا وكذا، قال: "هذه أفعال الأراذل، الذين لا يفلحون في العلم أبدًا"، لأنه ما جاء يريد وجه الله، ما جاء مخلصًا ولا يريد الخير ولا الأجر، قال: "فإذا حضرته على هذه النية -يعني النية الأولى- فقد حصلت خيرًا على كل حال، فإن لم تحضرها على هذه النية، فجلوسك في منزلك أروح لبدنك"، بدل ما تشق وتأتي وتركب الصعاب، "وأكرم لخلقك، وأسلم لدينك، فإذا حضرته - كما ذكرنا - فالتزم أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها، وهي إما أن تسكت سكوت الجهال؛ فتحصل على أجر النية في المشاهدة، هم القوم لا يشقى بهم جليس، وعلى الثناء عليك بقلة الفضول"، ما حشر أنفه فيما لا يعنيه، ساكت جزاه الله خيرًا، أديب "وعلى كرم المجالسة، ومودة من تجالس، إذ لم يلحظ ما يدل على فضول أو قلة أدب، فإن لم تفعل -لم تسكت- فإن لم تفعل ذلك وأردت الكلام والسؤال فاسأل سؤال المتعلم، فتحصل على هذه الأربع المحاسن وعلى خامسة" الأربع المحاسن التي مضت، وعلى الخامسة ما هي؟ قال: "استزادة العلم"، لأنك سألت سؤال متعلم لا متعنت، طيب ما هي صفة السؤال؟ قال: "وصفة سؤال المتعلم هو أن تسأل عما لا تدري، لا عما تدري، فإن السؤال عما تدريه سخف وقلة عقل وشغل لكلامك وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه لا لك ولا لغيرك -لأنك شغلت غيرك به- وربما أدى إلى اكتساب العداوات" أليس كذلك؟ خاصة إذا ما أظهرت أنك تدري، "وهو بعد" -أي زيادة على ما مضى- عين الفضول، فيجب



عليك أن لا تكون فضوليًّا، فإنها - أي صفة الفضول - فإنها صفة سوءٍ، فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفايةً لك، فاقطع الكلام، وإن لم يُجبك بما فيه كفايةً - أي لك، يا شيخ، يا شيخ، يا شيخ، ولا ماذا تفعل - قال: "ولو أجابك بما لم تفهم، فقل له: لم أفهم، واستزده بأدب - لم أفهم الجواب - فإن لم يزدك بيانًا وسكتَ، أو أعاد عليك الكلام الأول ولا مزيد فأمسك عنه، وإلا حصلتَ على الشرِّ والعداوة، ولم تحصلُ على ما تريد من الزيادة؛ لأن الذي عنده قد أعطاك، كونك لم تفهم قد يزيد في الإفهام، وقد يُمسك، موضوع عدم الفهم هذا عندك ما هو عنده، هو عنده الجواب، قلة الفهم هذه مصيبة، حاول أنك تتمعن أكثر، وتزود في الفهم، ثم قال: وإياك - يُحذرك - " وإياك وسؤال المُعْتَبِ، ومراجعة المُكابر الذي يطلب الغلبة بغير علم، فهما خلُقًا سوءٍ دليان"، لا تقل شققتَ عن قلبي، هذا الفعل منك دليلٌ وقرينةٌ تُنزل منزلة الدليل، "دليان على قلة الدين، وكثرة الفضول، وضعف العقل، وقوة السُّخف" وحسبنا الله ونعم الوكيل هو كذلك، نحن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل.

أختمُ بكلمةٍ عظيمةٍ للإمام الحافظِ الحُجَّبةِ أبي عبد الله محمد بن إدريس الشَّافعي - رحمه الله - فيما أسندهُ الحافظُ الخطيبُ البغدادي في كتابه: «شرف أصحاب الحديث»، وذكرها أيضًا الذهبي - رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الإمام الشافعي، وكذلك الباجي في كتابه «سنن الصالحين» وأسندها، وجدتها مسندة - والحمد لله - لأنني كنت أبحث عن إسناد إضافة إلى إسناد الحافظ الخطيب، وجدتها مسندة أيضًا في كتاب أبي علي الحسن بن الحسين الهمداني الشافعي في جزئه «الفوائد والأخبار والحكايات» الموجود، هذا كتاب موجود مطبوع في كتاب



الزهد للإمام ابن أبي حاتم، قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: "من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبه مقداره، ومن نظر في العربية رقّ طبعه، ومن لم يصن نفسه - على هذا السنن الذي سنه العلماء ونبهوا عليه - ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه".

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه.  
وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.





## السؤال

### المرور:

يقول السائل: ذكرتم في الدرس أن العالم أو طالب العلم يجب أن يكون صادقاً أميناً في تعليمه للناس، فهل إذا ثبت عندي بالدليل والبرهان القاطع الذي لا مرية فيه أنه يكذب ويتلون كثيراً، فهل يطلب عنده العلم أم أحذر منه جهراً أو سراً أو أسكت ولا أحضر دروسه؟

### الجواب:

**أولاً:** - بارك الله فيكم - جواباً يقول: ذكرتم في الدرس، هذا ليس درساً لهذا لقاء ومذاكرة، هو تعليقا على هذه الرسالة فليس درساً.

وكونه أننا ذكرنا وجوب أن يكون صادقاً أميناً في هذا المعلم وفي طالب العلم عموماً، هذه خصال كما قال الإمام يحيى بن معين - رحمه الله - فيما أسنده الخطيب في «الجامع» آلة طالب الحديث، آلات وذكر منها الصدق والأمانة، واجتناب البدع، واجتناب الكبائر، والشهرة - أي الشهرة في الطلب - هذه الخمس فهذه الآلات - أعني الصدق والأمانة - هذه يجب أن تكون في الطالب والمعلم، يعني رأيت معلماً يكذب أو معلماً خائناً؟! ما يصلح، وبناءً عليه فإذا ثبت بالحجة والبرهان كما يقول السائل أنه يكذب، فهذا قد أراحنا فيه الإمام مالك - رحمه الله - كما ذكر هذا الباجي - رحمه الله - في «التعديل والتجريح» وغيرهم أنه ذكر الإمام مالك - رحمه الله - لا يطلب العلم عند أربعة ويطلب عما سواه، وذكر مما ذكر الذي يكذب في حديث الناس، فلا تطلب العلم عند من يكذب، ويكذب في حديث الناس رأيت لو كذب على الله، أليست



الجريمة أعظم؟! كذب على رسوله -عليه الصلاة والسلام- الجريمة عظيمة جدًا؛ فإذا كان الإمام مالك -رحمه الله- يرى أنه لا يؤخذ العلم عن أربعة، ويؤخذ عن سواهم، وذكر منهم الذي يكذب في حديث الناس، فلا تطلب العلم عنده، وأما أمر التحذير فهذا ليس إلى أفراد الناس، يراجع فيه أهل العلم إذا كان يستحق هذا أو لا، لكن إذا كان كاذبًا الناس تعرف أنه يكذب، كما عرفت أنت، وكما تقول أنه ثبت بالحجة والبرهان، فقد ثبت أيضًا لغيرهم فمن ثبت كذبه تجنبه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لكن أحيانًا بعض العبارات التي قد يطلقها بعض الناس محتملة، لا نقول كذب، ولكنها محتملة تحتمل معنى صحيحًا وتحتمل معنى فاسدًا، فاستفهم منه وسله عن ذلك، فإذا كانت لا تحتمل إلا الكذب فخلاص -بارك الله فيك-، وإن تاب من ذلك ورجع فالحمد لله ذلك ما كنا نبغي.



### الترتيب:

هذا سائل يقول: كثرت الفتن في بلاد المسلمين وما أن يفتي عالم من علماء السنة وإلا ونجد بعض إخواننا يفسر ويحلل كلام العلماء وينزله في مواطن أخرى، يقيس برأيه وهو غير أهلٍ ويجعل من نفسه كأنه حكم على العلماء، فنرجو التوجيه.

### الترتيب:

الحمد لله قد جاء الجواب في السؤال، السائل يقول: يفتي عالم من علماء السنة -يعني في نازلة أو في قضية من هذه الفتن- إذا الفتيا خاصة بمسألة خاصة، ثم قال: نجد بعض إخواننا يفسر ويحلل، الكلام لا يحتاج إلى تفسير ولا تحليل هي فتيا لمن استفتى، لا يحتاج منك إلى تفسير



إذا أراد أن يفسر كلامه، العالم يفسر كلامه لا حاجة إلى تفسيرك هذا من الاعتداء، ثم يقول وقيس برأيه وينزل هذا الكلام في مواطن أخرى، هذه فتيا في نازلة نزلت في قضية حادثة عين وأمر مخصص، لماذا تقيس؟!

سل العالم هل هذه الفتيا تجري على ذلك الأمر أو هذه القضية أو لا، إن قال لا فلا، وإن قال نعم فنعم، ثم قال السائل وهو غير أهلٍ، هكذا جاء في السؤال الذي ينزل ويفسر وقيس هو غير أهل، طيب أنت إذا كان الرجل غير أهل لهذا الكلام أيجوز أن يتكلم غير الأهل؟!

البلاء إنما عمّ في كثير من البلاد أن تكلم في هذه الأمور من ليس أهلاً، فلو سكتوا لأراحوا واستراحوا، ويجعل من نفسه يقول كأنه حكم على العلماء، القضية الآن ما صارت تفسيراً ولا صارت قياساً، إلا صار حكماً أصاب، أخطأ، لم يقل، لم يفعل، لم، لم، إلى آخره، هذا أترى بالله من أقدم على هذا الفعل يقلل من الفتن أو يزيدها؟! العلماء عندما يفتون يريدون بهذا السلامة لهؤلاء المسلمين ولأهل الإسلام في تلك الديار فيحفظوا بيضتهم، ويحفظوا كذلك أمورهم، وعقولهم، وأديانهم، وأعراضهم، وأمواهم، فإنما يفتون ويريدون الخير لتقل الفتن، هؤلاء عندما يدخلون يزيدون الفتن فأى الفريقين أهدى سبيلاً؟! لا حول ولا قوة إلا بالله.





## المراد:

هذا يسأل عن صفة بعض الناس ممن يأخذ السؤال لأكثر من عالم، طالباً أكثر من فتوى، وقد لا تكون الإجابة كما أجاب العالم الآخر.

## الرد:

هذه صفة حسنة أو صفة سيئة؟ أليس هذا من تتبع الرخص، وانتقاء الفتوى؟ أنت إذا أردت أن تستفتي ونزلت بك نازلة استفتت من تثق في دينه وأمانته ومشهود له بذلك أي بالعلم، والفضل، والصدق، والنصح، والعلم فيجيبك بما يدين الله به، تمشي لفلان علان، تنتقل بل بعضهم ما هو فقط ينتقل، يجمع هذا، إنما يوغر صدر بعض العلماء والأشياخ على بعض، عندما تأتيه الفتوى ثم يأخذها من آخر يقول لكن يا شيخ فلان يقول، هذه صفة قبيحة قدرة، صفة سوء تدل على قلة الدين ورقته -نعوذ بالله- يجب الحذر من هذا المسلك المشين، هذه ليست مسالك طلبة العلم، ولا مسالك من يبحث عن النجاة.





## المرور:

هذا يقول: شيخنا نحن من بلاد سماها كازخستان، ويشهد الله حيننا لك في الله - أحبك الله الذي أحببتنا فيه - يقول قد ظهر في بلدنا مجموعة من الشباب على المنهج التكفيري، وقتلوا الناس والشرطة، والآن قبض عليهم أو قد قبض عليهم لكن الناس والحكومة ينسبون هذه الأفاعيل إلى السلفية والسلفيين، وكذلك دار الإفتاء، كذا تلصق تهمة الإرهاب إلى السلفيين، ويجب أن نسمع منكم كلمة في تبرئة السلفيين من هذا.

## المرور:

هذه كما يقال شنشنة أعرفها من أخدم، تفعل هذه الجماعات المنحلة، المارقة من الدين، كجماعة الإخوان المفسدين التي يسمون أنفسهم (إخوان مسلمين)، والاهم مفسدون، نعم، فخرجت من عباءتها أفكار سيدهم وغيره، ولا شك أن هؤلاء امتداد لأسلافهم السابقين من الخوارج المارقين، فكلما فعل أولئك فعلا قبيحاً وجريمة نكراء في بلد من بلاد الأرض، نسبت هذه الجريمة وهذه الفعلة الشنيعة إلى أهل السنة والجماعة، إلى أهل السنة السلفيين، إلى الطائفة المنصورة، إلى الفرقة الناجية، نسبوا إليهم هذا ليعبدووا الشبهة عن أولئك، وهؤلاء، أقول:

**أولاً:** أهل السنة المحضة، أهل السنة والجماعة، السلفيون، الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، بريئون كل البراءة من معتقد الخوارج وطريقتهم، ومسلك أهل الانحراف جميعاً، سواء معتزلة، جهمية، مرجئة، إلى غير ذلك، نتبرأ إلى الله من هذه العقائد الفاسدة، والطرائق المنحلة، والمنهج الخسيس، الذي تولد عن أولئك الخوارج، المجرمون الأفاكون، الذين استحلوا دماء أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف لا يستحلون دماء من جاء بعدهم؟ استباحوا



هذه الدماء الزكية الطاهرة -عليهم من الله ما يستحقون-، أقول هم بريئون من ذلك براءة الذئب من دم يوسف -عليه السلام-.

بل **وثانياً:** هم يجاربون هذا الفكر المنحرف، ديانة الله لا تزلفاً لأحد، قالوا بهذا منذ أن زر قرن الخوارج، وتابعوا في هذا سيدهم وإمامهم -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: **«يُخْرَجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ»**، محذراً الصحابة من هذا الرجل وما يخرج من ضئضئه، فلا تكاد تجد رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة ولو كانت قدر الكف تبين عقيدة أهل السنة والجماعة، إلا وتحذر من فكر الخوارج ومقالاتهم وعقيدتهم الفاسدة الكاسدة، فهم يجاربونهم منذ قديم الزمان، ويبينون للناس عوارهم وفساد طريقتهم، وحتى يومنا هذا، فأكثر الناس محاربة لفكر القاعدة وهم فرع الإخوان المفسدين، ووراث فكر سيد قطب، وهم الذين أكثر الناس حرباً لفكر الدواعش الفواحش، ولغيرهم ممن تربي على هذا الفكر المنحرف الخسيس، هم أهل السنة المحضة، هؤلاء الذين بينوا عوارهم بالحجة والبرهان، لا تزلفاً لأحد، ديانةً بينوا عقائد هؤلاء، وبراعة عقيدة أهل السنة ومنهج أهل السنة من هذه الفرق المخالفة وبالأخص أفراخ الخوارج والمعتزلة أيضاً، فباينوهم وبينوا عوارهم وكشفوهم، وإلا متى استحل السلفيون دماء الناس، متى؟! لا في قديم العهد ولا في حديثه، كذب وفجر وألقم الحجر من رمى أهل السنة السلفيين بهذا، إنما أراد أن يبعد التهمة عن نفسه، هذا الفعل لا يفعله إلا أولئك الشذاذ، المخالفون لسيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المخالفون لسادات الصحابة وأئمة الهدى ممن جاء بعد الصحابة -رضي الله عنهم- إلى يومنا هذا، قد بينا ما عند



الخوارج هؤلاء قديماً، وتكلمنا في زيف أولئك يوم أن كانت القاعدة بقضها وقضيضها، وهذه أقول: التسجيلات والحاضرون يشهدون، وبيّننا ذلك صراحةً وديانةً، ثم بعد ذلك ينسب إلى أهل السنة السلفية أنهم يفعلون! كلما جاءت بلية في بلد، السلفيون السلفيون، ما عندهم إلا هذا، كما قيل وقلت شنشة أعرفها من أخدم، أما كون بعض الجهات الرسمية ترمي التهمة إلى هذا إلى السلفيين فلا غرابة في هذا، أما رمي أحمد - رحمه الله - بما رمي به، فكان أن أيد ذلك وقام به بقضة وقضيضه علماء السوء في ذلك الوقت، وماذا فعل بابن تيمية؟ أما كان المفتون وأهل الضلالة ممن تولى الإفتاء في إغار صدور الحكام على ابن تيمية حتى مات في السجن - رضي الله عنه ورحمه -، هكذا يفعلون، أنت تريد أن تسير على أرض لا شوك فيها!!

لا تتمنى لقاء العدو، وإذا لقيتموهم فاثبتوا، يطلب المرء السلامة، ويسأل الله العافية، كونه يرمى أهل السنة أو السلفيون بهذا فلا غرابة منه، لا بد أن يرمى يلصقون التهمة بأي أحد، والحق ظاهر والحمد لله، فلا بد عليه من الصبر، وبيان الحق للخلق لمن كان يستطيع.

نسأل الله أن يطهر الأرض من كل من خالف السنة، وحارب أهلها، وناوأهم من خوارج وروافض ومعتزلة، وغيرهم، نسأل الله أن يطهر الأرض منهم.





## السؤال:

هذه سائلة تقول: أنا أختكم من العراق، زوجي مسجون لمدة أربع سنوات، بتهمة الإرهاب لكونه سنياً، وبعد أن يخرج من السجن ممنوع من السفر خارج العراق، فأنا أتيت للعمرة عن نفسي، فهل يجوز بعد ذلك أن أعتمر عنه؟

## الجواب:

فرج الله عن أهل العراق كربتهم، وعن أهل الإسلام جميعاً، وأهل السنة خصوصاً، وكونه سجن نسأل الله أيضاً له أن يفك أسرهم، وأسر إخواننا جميعاً من أهل السنة في تلك البلاد وغيرها، وهي سؤالها أنها أتت وقد أتت بالعمرة، وأظنها -إن شاء الله- أنها جاءت مع محرم، هذا الظن بها، سؤالها هل يجوز لها بعد ذلك أن تعتمر عنه؟ إذا كان هو لم يعتمر عمرة الإسلام من قبل، وهي لا تستطيع المجيء، وأن تنشئ سفراً خاصاً لهذا النسك عنه، ويصعب عليها ذلك فلا حرج -إن شاء الله- أن تعتمر عنه، لكن لا تبادر إلى هذا، قد يفرج عنه ولو بعد حين، فتؤجل هذا الفعل، تدعوه له وتخصه بالدعاء، وتكثر له بالدعاء، أن الله يفرج عنه -إن شاء الله- يفرج بحول الله، لا تبادر ولا تسارع فلا تسبق الأمر، هذا جواب عام.

ونصيحتي لها بوجه الخصوص أن تصبر، ولا تبادر بهذا، لعل الله يفرج عنه؛ لأن نحواً من هذا السؤال يتردد بكبر السن أو المرض أو نحو ذلك.

وفق الله الجميع، وصلى الله على رسول الله وآله وصحبه وسلم.





وقفات مع رسالة الإمام الأجرى في أخلاق العلماء

للشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

[miraath.net](http://miraath.net)



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.